مبالغة في الحسور فكان الابلغ في وصفهم ان ينفي عنهم ادنى الحسور قلت
في الاستحسار بيان ان ما هم فيه يوجب غاية الحسور واقصاه
وانهم احقاء لتلك العبادات الباهظة بان يستحسروا فيما يفعلون اي
تسبيحهم متصل دائم في جميع اوقاتهم لا يتخلله فترة بفراغ او بشغل اخر
هذه ام المنقطعة الكائنة بمعنى بل والهمزة قد اذنت بالاضراب
عما قبلها والانكار لما بعدها والمنكر هو اتخاذهم الهة من الارض هم ينشرون الموتى
ولعمري ان من اعظم المنكرات ان ينشر الموتى بعض الموات فان قلت
كيف انكر عليهم اتخاذ الهة تنشر وما كانوا يدعون ذلك لالهتهم
وكيف يدعونه وهم ابعد شيء عن هذه الدعوى وذلك انهم كانوا مع اقرارهم
لله عز وجل بانه خالق السماوات والارض ولئن سألتهم من خلق
السموات والارض ليقولن الله وبانه القادر على المقدورات
كلها وعلى النشأة الاولى منكرين للبعث ويقولون من يحيي العظام وهي
رميم وكان عندهم من قبيل المحال الخارج عن قدرة القادر كالثاني
القديم فكيف يدعونه للجماد الذي لا يوصف بالقدرة راسا
قلت الامر كما ذكرت ولكنهم بادعائهم لها الالهية يلزمهم
ان يدعوا لها الانشار لانه لا يستحق هذا الاسم الا القادر
على كل شيء والانشار من جملة المقدورات وفيه باب من التهكم
بهم والتوبيخ والتجهيل واشعار بان ما استبعدوه من الله
لا يصح استبعاده ونحو قوله من الارض قولك فلان من مكة او من
المدينة تريد مكي او مدني ومعنى نسبتها الى الارض الايذان بانها
اصنام التي تعبد في الارض لان الالهة على ضربين ارضية وسماوية
ومن ذلك حديث الامة التي قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم
اين ربك فاشارت الى السماء فقال انها مؤمنة لانه فهم منها ان مرادها

نفي الالهة الارضية التي هي الاصنام لا اثبات السماء مكانا لله عز وجل ويجوز
ان يراد الهة من جنس الارض لانها اما ان تنحت من بعض الحجارة
او تعمل من بعض جواهر الارض فان قلت لا بد من نكتة في
قوله هم قلت الفائدة فيه افادة معنى الخصوصية
كانه قيل ام اتخذوا الهة لا يقدر على الانشار الا هم وحدهم
وقرأ الحسن ينشرون وهما لغتان انشر الله الموتى ونشرها وصفت
الهة بالا كما توصف بغير لو قيل الهة غير الله فان قلت
ما منعك من الرفع على البدل قلت لان لو بمنزلة ان
في ان الكلام معه موجب والبدل لا يسوغ الا في الكلام غير الموجب كقوله
تعالى ولا يلتفت منكم احد الا امرأتك وذلك لان اعم العام يصح نفيه
ولا يصح ايجابه والمعنى لو كان يتولاهما ويدبر امرهما الهة شتى غير الواحد
الذي هو فاطرهما لفسدتا وفيه دلالة على امرين احدهما وجوب ان لا
يكون مدبرهما الا واحدا والثاني ان لا يكون ذلك الواحد الا اياه وحده
لقوله الا الله فان قلت لم وجب الامران قلت
لعلمنا ان الرعية تفسد بتدبير الملكين لما يحدث بينهما من التغالب والتناكر
والاختلاف وعن عبد الملك بن مروان حين قتل عمرو بن سعيد
الاشدق كان والله اعز علي من دم ناظري ولكن لا يجتمع فحلان في شول
وهذا ظاهر واما طريقة التمانع فللمتكلمين فيها تجاول وطراد ولان هذه
الافعال محتاجة الى تلك الذات المتميزة بتلك الصفات حتى تثبت
وتستقر اذا كانت عادة الملوك والجبابرة ان لا يسألهم من في
مملكتهم عن افعالهم وعما يوردون ويصدرون من تدبير ملكهم تهيبا
واجلالا مع جواز الخطأ والزلل وانواع الفساد عليهم كان ملك
الملوك ورب الارباب خالقهم ورازقهم اولى بان لا يسأل

Copyright © King Saud University